وصف الدموع في شعر الطبيعة في ديوان ابن المعتز

أ.د. هدى هادي عباس
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
hudahadi67@gmail.com
07717303271

مستخلص البحث:

اهتمّ العباسيون بجمال الطبيعة، فاستثمروا مواردها الزراعية والمائية والحيوانية، فأفتتن الناس بمناظرها الخلابة، بما في ذلك الشاعر عبد الله بن المعتز، فوصفها، وبث إليها أفراحه وأحزانه، وجسد الشاعر الدمع بأوصافه المختلفة ومركزا على الوظيفة الفنية والرمزية للدموع في تعبير عن الانفعالات المختلفة، فوصف الدمع في موضوع الطلل بأنه مستعبر ومعذور وحائر وباكي، فدلالته حزينة سلبية، وورد الدمع في موضوع الطبيعة الماطرة مشبها به، فشبه به قطرات الندى والمطر والغيوم في شكله النقي المتلألئ المترقرق، فقدّم رؤية جمالية جديدة تربط بين العاطفة الإنسانية والطبيعة، وباعث الدمع هو الفرح وليس الحزن، فدلالته إيجابية، أمّا في الطبيعة الكونية (كالليل)، فشبه الليل بثكلى تبكي، في لحظة فقد وألم، فدلالة الدمع: مأساوية وشديدة الحزن، وحرّك نوح الحمام عاطفة ابن المعتز في موضوع الطبيعة الحية (الحيوان: الحمام والقمري)، ووازن الشاعر بين دموعه ودموع الحمام ، فدموعه سطحية مقارنة ببكاء الطائر من قلبه، فبثّ حزنه للطائر وأعانه بالبكاء والتفجع فدلالة الدمع: وجدانية حزينة، ترمز لوحدة الشاعر وألمه، وبهذا كان الدمع رمزا لانفعالات الشاعر.

الكلمات المفتاحية: الدمع، الطبيعة، ابن المعتز، الشعر، العصر العباسي.

المقدمة

تأثر الشعراء بجمال الطبيعة ، فصوروا كلّ ما رأوه جميلا منذ عصر ما قبل الإسلام إلى يومنا هذا، وأفتُتن ابن المعتز بجمال الأشجار والبساتين والسماء والأمطار والكواكب وانجذب الى صيد الطيور والحيوانات وأحبّ مناجاة الحمام ، فذكرها في شعره ، ووصفها منبهرا بجمالها، و أثارت اهتمامي الأبيات التي تجمع بين جمال الطبيعة والدمع ، فرأيت فيها عمقا يصور النفس الإنسانية ، وهذا ما شجعني على اتخاذها موضوعا للبحث، وتعددت دراسة البا حثين في وصف الطبيعة في الشعر وعلى سبيل المثال، وليس الحصر (الطبيعة في الشعر الجاهلي: نوري حمودي القيسي) ، و (الطبيعة في شعر العصر العباسي الأوّل: أنور أبو سويلم) و(في الأدب الأندلس: مصطفى الشكعة) و (الطبيعة في الشعر الأندلسي: سراب جاسم محمد ياس و عمر السيد الطيب)، لكن لا توجد دراسة تناولت وصف الدمع في موضوع الطبيعة في شعر ابن المعتز ، لذلك كان هذا دافعا لي لاختيار هذا الموضوع، وعدد الأبيات التي وردت في ديوانه يجمع فيها بين جمال الطبيعة والدمع اثنتين وعشرين بيتا، وهي قليلة؛ لأننا لم نتناول الطبيعة بمعناها العام، ولكن اقتصرنا على الأبيات التي وردت فيها مفردة الدمع،من أجل الإجابة على الأسئلة الآتية: فمتى تخنق العبرة الشاعر، فلا يستطيع التكلم؟، ومتى يدافع الشاعر دمعه، فلا يظهره؟، وما الدمع الحائر؟، ومتى يعذر الشاعر على سكب دمعه؟، ومتى يبكي الشاعر من الحزن؟ ، ومتى يبكي من الفرح؟ ومتى يكون إهداء الدمع، ومتى يبكي الحيوان؟ وما الفرق بين دموع الحيوان والإنسان؟ وللإجابة على هذه الأسئلة كان لابدّ من دراسة هذا الموضوع وفق المحاور الآتية:

مشكلة البحث: إنّ الطبيعة موضوع شعري قائم على وصف جمال الكون ومباهج الطبيعة ، وقد تكررت مفردة الدمع في موضوع الطبيعة واختلفت دلالتها، ولا توجد دراسة عالجت هذا الموضوع، لماذا تكررت؟ وما دلالتها في شعر الطبيعة؟ هل وردت مشبها أم مشبها به ؟ هل هي مادة ثانوية في القصيدة أم فكرة شغلت فضاء النصّ.

هدف البحث: يهدف البحث الى دراسة وصف مفردة الدمع في موضوع الطبيعة، ومعرفة معناها اللغوي ومعناه السياقي في موضوع الطبيعة الطللية والطبيعة والماطرة والطبيعة الكونية والطبيعة الحية.

وتحليلها ومعرفة جوانبها الموضوعية والفكرية والفنية ومقدرة الشاعر البلاغية، ومعرفة دلالة الدمع:

منهج البحث: اعتمد البحث المنهج التاريخي في بيان حياة الشاعر الذي هو من نسل خلفاء بني العباس، وربط بين حياته وذكرمفردة الدمع في ديوانه، واتجه إلى المنهج الاستقرائي لغرض جرد ديوان الشاعر ومعرفة كم مرة تكررت مفردة (الدمع) في موضوع الطبيعة، واستعنت بالمنهج الوصفي والتحليلي من أجل وصف ظاهرة الدمع في شعر الطبيعة، وتحليل الأبيات الشعرية.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في تقديم دراسة جديدة ـ في حدود علمي ـ عن دلالة الدمع في شعر ابن المعتز في موضوع الطبيعة، فكل ما ذكر عن الدمع من دراسات، فهي دراسات انطباعية ركزت على جانب الحزن، ولم تبرز الجوانب الأخرى.

خطة البحث: يتكون البحث من تمهيد وأربعة مباحث: تحدثنا في التمهيد عن وصف الدمع في موضوع الطبيعة، وتناولنا في المبحث الأول الطبيعة الطللية، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى الطبيعة الماطرة، وذكرنا في المبحث الثالث الطبيعة الكونية، وختمنا الحديث في المبحث الرابع عن الطبيعة الحية (الحيوان)

التمهيد

وصف الطبيعة في الشعر

أفتتن الشعراء منذ عصر ما قبل الإسلام بجمال الطبيعة، فوصفوا ما حولهم ، حتى قال ابن رشيق القيرواني :" الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه، وهو مناسب للتشبيه، مشتمل عليه، وليس به؛ لأنه كثيراً ما يأتي في أضعافه، والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا إخبار عن حقيقة الشيء، وأن ذلك مجاز وتمثيل" [(1)] ، وامتدّ هذا الوصف على مرّ العصور ، حتى نصل العصر العباسي ، فجدد الشعراء ، فإذا كان الشاعر قبل الإسلام يصف الطلل ، فقد وصف الشاعر العباسي السفينة الجميلة الصنع تمخر عباب الماء في نهر دجلة فأعجب الشعراء بالطبيعة وصفوا كل ما في أرضها وسمائها من بساتين وأشجار وأطعمة وفواكه وحيوانات وقصور وخمر ومغنين ومغنيات ووسائل اللهو مثل الشطرنج والصيد والطرد والمعارك والحروب ونظروا إلى السماء فوصفوا السحب والبرق والأمطار والنجوم والكواكب وحركاتها الدقيقة في أبهى صورة [(2)] ، ولم يكن ابن المعتز بمعزل عن الشعراء فوصف كلّ ما أثار اهتمامه بما في ذلك الطبيعة الخضراء وصفا يمتاز بالإبداع وابتكار المعاني ، ويرجع سبب ذلك إلى تأثير البيئة التي عاشها فيه ، فقد جمع بين الحياة المترفة الناعمة والبائسة المؤلمة ، ممّا أكسبه ذوقا فنيا خالصا[(3)]، فلا غرو أن جمال الطبيعة ممتزجا بالدمع في شعر ابن المعتز، وشمل شعر الطبيعة في عصر ابن المعتز : الإنسان والحيوان والنبات وجميع مظاهر الحياة الاجتماعية والحضارية وتناول الأدوات العلمية والكتابية والآلات الحربية والقتالية[(4)].

المبحث الأوّل: البيئة الطللية

المطلب الأوّل: مفهوم الطلل: هو ما بقي شاخصا من آثار الديار، وقد اتخذ الشعراء الجاهليون الطلل مقدمة فنية لقصائدهم تعبر عن تعلق الانسان بالوطن وإحساسه بالضياع والاغتراب وتذكر منزل الحبيبة الراحلة والعهود الماضية والبكاء عليها [5].

واتخذ الوقوف على الأطلال شكل البناء الفني لمقدمة القصيدة التي شارك فيها الشعراء الجاهليون تعلق المجتمع الجاهلي بالمكان، معبرين عن تعلقهم بتلك الديار التي ما إن وقفوا فيه إلّا وبكوا وذرفوا الدموع؛ لما تحمله في نفوسهم من تقدير وتعظيم لهذا المكان، وكأنه المتنفس لهمومهم وقلقهم [6].

المطلب الثاني: العبرة

. قلد ابن المعتز الشعراء الجاهليون في البكاء على الأطلال في خمسة قصائد وكانت الإشارة إلى الدمع إمّا بصورة موجزة توحي بواقعية الدمع وقبوله، وإما بصورة غير مباشرة مثل مفردة العَبْرة " والعَبْرة: الدَّمْعة، وقيل: هو أن يَنْهَمِل الدمع ولا يسمع البكاء، وقيل: هي الدمعة قبل أن تَفيض، وقيل: هي تردُّد البكاء في الصدر، وقيل: هي الحزن بغير بكاء، وعن ابن جني. وعَبْرةُ الدمع: جرْيُه. وعَبَرَتْ عينُه واسْتَعْبَرت: دمَعَتْ. وعَبَرعَبْراً واسْتَعْبَر: جرَتْ عَبْرتُه وحزن"[7] مثل قوله من " الطويل":

"هِيَ الدارُ إلّا أنَّها مِنهُمُ قَفرُ ... وَإنّي بِها ثاوٍ وَإنَّهُمُ سَفرُ"
"حَبَستُ بِها لَحظي وَأطلَقتُ عَبرَتي ... وَما كانَ لي في الصَبر لَو كانَ لي عُذرُ [8]"

فوظف ابن المعتز الفعل (أطلقتُ) والهمزة فيه للتعدية؛ ليدلّ على تأثير الفعل في كلمة (عبرتي) فلم تبق في داخل الشاعر، بل أطلقت وتحررت من مكانها. فقوله (وَأطلَقتُ عَبرَتي) تعبير غير مباشر عن ظهور الدمع أو يوحي بظهور أوّل الدمع.

المطلب الثالث: الدمع المطول والدمع الحائر

وصف الشاعر دمعه في موضوع الطلل بدمع (مطول) هو من الفعل مطل بمعنى المدافعة والتسويف؛ لأن الحزين قد يدافع دمعه ولا يظهره ، وقد لا يُدافع دمعه ، فيظهره [9]، قال ابن المعتز من" بحر الوافر"

"تَقاضاكَ الهَوى عَن أهلِ نَجدٍ ... فلَم تَصرف إلى دَمعٍ مَطولِ"
"وَيَومَ دارِسِ الآثارِ خالٍ ... كَدَمعٍ حارَ في جَفنٍ كَحيلِ [10]"

يجرد الشاعر من نفسه ذاتا أخرى يخاطبها بتاء المضارعة (تقاضاك) ، فقد جاء إلى الطلل ، و تذكر أهل نجد، ولم يذكر حبيبته وإنما كنّى عنها بـ (أهل نجد) واستخدم الفعل (تقاضاك على وزن تفاعل) الذي يدلّ على المطاوعة[11] ، فالهوى صار قاضيا عليه، فذكره ما كان بينه وبين حبيبته في نجد، فلم يستطع المماطلة في الدمع ومحاولة إخفاؤه مرة بعد أخرى أي أنّ دموعه ظهرت فقوله (فَلَم تَصرف إلى دَمعٍ مَطول) أي لم يتماطل في إظهار الدمع ، ولم يبذل جهدا في إخفائه، هو تعبير غير مباشر عن محاولة إخراج الدمع ، ويشبه حاله ، وهو يبحث عن ديار الحبيبة بدمع في جفن كحيل ، ووجه الشبه الحيرة ؛ فالكحيل يدافع دمعه ويماطله لئلا يخرج الدمع مع الكحل؛ أمّا الشاعر فلم يماطل في إخراج الدمع مع حيرته وبحثه عن آثار ديار الحبيب.

المطلب الرابع: تُـعذِر الدموع

معنى عذَر صاحبه فيما صنع: رفَع عنه اللَّومَ والذَّنبَ، ولم يؤاخذْه، سَامَحَهُ، وَجَدَ له حُجَّة فيما فعل أو التمسْ لي عُذْرًا[12]

قال ابن المعتز من "بحرالرمل"

"مَنزِلٌ أقوى بسَلمى ورَبُوعُ تُعذِرُ الأنفاسُ فيهِ وَالدُموعُ[13]"

يصف الشاعر الديار وقد خلت من ساكنيها وافتقرت برحيل سلمى، ثمّ يقول في الشطر الثاني (تُعذِرُ الأنفاسُ فيهِ وَالدُموعُ) إنّ بناء الفعل للمجهول (تُعذِرُ) لتتسع دائرة المعنى بإخفاء ذاته وإعطاء العذر للدموع إذا ظهرت، فهي أيضا صورة موحية بإظهار الدموع وليس مباشرة.

المطلب الخامس: البكاء

وقال ابن المعتز من الكامل

"لَجَّت جُفونُكَ بِالبُكاءِ فَخَلَّها تَسفَح عَلى طَلَلٍ لِشُرٍّ مُحول"[14]

فاستعمل الشاعر لفظة (البكاء) وهي توحي بالدموع، وأخفى الفاعل للفعل (تسفح) ، فيأتي دور المتلقي بتخيُّل صورة الدمع يسفح على جبل حبيبته شُرّ و(شُرّ) في الأصل (نشر) اسم حبيبة الشاعر، فالتفت الشاعر من إسلوب الغياب (لَجَّت جُفونُكَ) إلى إسلوب المخاطب (تسفح) ليلتفت معه المتلقي متابعا لجّ الجفون على إظهار الدمع وسفحه على الجبل من دون أن يذكر لفظة الدمع [15]

رفض ابن المعتز الوقوف على الطلل في قصيدة واحدة تقليدا لأبي نواس،

وقال في رفض البكاء على الطلل من "بحر المنسرح"

"لا تَبكِ لِلظاعِنينَ وَالعيسِ وَمَنزِلٍ ظَلَّ غَيرَ مَأنوسِ"

"وَاِشرَب عُقاراً قَد عُتِّقَت حِقَباً مِن عَهدِ عادٍ بالوَعدِ مَحروسِ"[16]

الظاعنين: الراحلين والعيس: الإبل

اقترنت الثورة على الطلل بموضوع الخمرة، أمّا استعمال الفعل (لا تَبكِ) فهو رد لقول امرئ القيس من الطويل

"قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ"[17]

نستنتج مما سبق أنّ الشاعر ابن المعتز بكى على آثار الطلول وحزن عليها وعبر عن ذلك الحزن بصورة الدمع غير المباشرة القائمة على تخيل ظهور الدمع، وذلك أنّ ابن المعتز نشأ في قصور الخلفاء، لأنه ابن الخليفة المعتز (ت 255هـ)، فكان منعمًا بالقياس إلى الذين كانوا يعيشون في ظلم وذل من أبناء العامة، وقيل أنّ الخلفاء والأمراء أحبّوه لأنه ابتعد عن السياسة، واعتنت بتربيته جدته زوجة الخليفة المتوكل(ت247هـ) أم المعتز، وهي رومية، لذلك فعلاقته بالطلل ضعيفة ، وليس فيه مبالغة في وصف الدموع وسكبها ودلالة الدمع حزينة سلبية.

ب ـ المبحث الثاني: الطبيعة الماطرة:

وظّف ابن المعتز عنصر المطر في تصويره للطبيعة، فهو رمز للجمال، والتجدد، والخصب، والفرح، وأدّت لفظة المطر من خلال الوصف والتشبيه صورا شعرية فنية جميلة تدلّ على تعلقه بالحياة الجميلة الزاهية، فعكس على الغيم الصفات الإنسانية من الضحك والبكاء، فوصف برقه اللامع ورعده القاصف وسحابه الممتلئ بقطرات المطر.

المطلب الأوّل: تشبيه طلّ الندى بالدمع المترقرق

يشبه ابن المعتز قطرات الندى بالدمع في مقطوعة من ثلاثة أبيات من "بحر البسيط"

"أما تَرى النَرجِسَ المَيّاسَ يَلحَظُنا ألحاظ ذي فَرَحٍ بالعَتبِ مَسرور"
"كَأنَّ أحداقها في حُسنِ صورَتِها مَداهِنُ التِبرِ في أوراقِ كافور"
"كَأنَّ طلَّ النَدى فيهِ لِمُبصِرِهِ دَمعٌ تَرَقرَقَ مِن أجفانِ مَهجور"[18]

تصور هذه المقطوعة جمال الطبيعة، إذ مزج الشاعر بين جمال الطبيعة ومشاعر الإنسان، فيتحدث عن وردة النرجس التي يستعير لها صفات الإنسان ، فهي تلحظ الشاعر وتعتب عليه عتاب الحبّ الذي يتسم بالسرور، ويحذف المشبه به ، ويبقي لوازمه اللحظ والعتاب، ويجعل لوردة النرجس عيونا وأحداقا لينزلها منزلة الإنسان، ثمّ يشبهها في الذهب الذي ما زال في حفره (مداهن التبر) والمداهن اللون الأحمر والتبر الذهب في حفر التراب وهو وسط أوراق الكافور[19]، فتكون زهرة النرجس ووسطها الملون وساقها وأوراقها الخضراء تشبه الذهب الذي في حفره وتحيطه أوراق الكافور، وهي صورة مركبة جميلة تشبيه أشياء مادية بأشياء مادية، ثمّ يشبّه الشاعر قطرات الندى التي تلمع على الزهرة بالدمع المتلألئ في عين مودع مهجور، وكلمة مهجور لجأته إليها القافية، فصار تشبيه منظر جميل بمنظر حزين، ووجه الشبه هو اللمعان والتلألؤ في كليهما، فحول الدمع من دلالته على الحزن إلى دلالته على الجمال.

المطلب الثاني: بكاء الأرض من الفرح

يصور ابن المعتز انقطاع المطر وجفاف الأرض، وكيف أنّ الأرض ترتجي المطر واغرورقت عيناها حين نزول المطر، وأنبت الزهر، واختار "بحر البسيط "لبساطة الصورة ووضوحها في مقطوعة من أربعة أبيات:

"مَن لامَني اليَومَ في سُكرٍ فَلا عُذِرا هاتِ الكَبيرَ وَغيري فَاسِق ما صَغُرا
غَدَت مُنَكِّرَةً لِلمُزنِ فَاحتَجَبَت شَمسُ النَهارِ وَلَم نَعرِف لَها خَبَرا
حَتّى إِذا ثَقُلَت حَملاً وَما بَقِيَت أَرضٌ بِبَغدادَ إِلّا تَرتَجي مَطَرا
وَاِغرَورَقَت لِانسِكابِ الماءِ مُقلَتُها جاءَت بِثَلجٍ كَوَردٍ أَبيَضٍ نُثِرا"[20]

ويبدو تأثر ابن المعتز بالشاعر أبي نواس في البيت الأوّل بالإسلوب القصصي وبرفض اللوم على شرب الخمرة، يقول أبو نواس من " بحر البسيط":

دع عنك لومي فإن اللوم إغــراء وداوني بـالـتـي كـانـت هـي الـداءُ [21]

يطلب ابن المعتز من الساقي أن يشرب الخمرة بالكأس الكبيرة، أمّا غيره فيسقيه بالكأس الصغيرة، وفيها نوع من الطرافة والاستغراق في الشرب، وينتقل إلى وصف الطبيعة في البيت الثاني ، فيصور المزن (الغيوم المثقلة بالماء) ، وكأنها إنسان، فهي تنكر الشمس التي سببت الجفاف ، فصارت الشمس اسم مفعول(مُنَكَّرَة) ، واحتجبت، ثمّ يصف الغيوم في البيت الثالث بامرأة مثقلة بحملها ، وهو ماء المطر على سبيل الاستعارة ، وكل بقعة من أرض بغداد ترجي أن تنهمر عليها الأمطار، ونسب الفعل (ترتجي) الى بغداد على سبيل المجاز ، والعلاقة مكانية، فالأصل أن الناس هي التي ترتجي سقوط المطر، ثمّ يقول في البيت الرابع الذي هو موضع الشاهد:

"وَاِغرَورَقَت لِانسِكابِ الماءِ مُقلَتُها جاءَت بِثَلجٍ كَوَردٍ أَبيَضٍ نُثِرا"

ومعنى (اغرورقت) أي: امتلأت المقلة بالدموع [22]، وهي على وزن (افعوعل) الذي يفيد المبالغة والتوكيد [23]، وهو تعبير يدلّ على شدة التأثر، وهو تأثير بالفرح، فقد شبه الثلج بورد أبيض وارتبط اللون الأبيض عند العرب بالتقديس والسلام والجمال والنقاء [24] ويواصل الشاعر وصف المطر،

فيقول إن السماء اغرورقت عيناها بالدموع، ثم يشير إلى أن المطر لم يكن وحده، بل جاء معه الثلج المتساقط كحبات الورد الأبيض المنثور في الأجواء.

فهي صورة شعرية فنية قائمة على الخيال جعل السحاب ذات عيون مغرورقه بالدموع، ومع أنّ المقطوعة من أربعة أبيات إلا أنّه استطاع أن يجمع بين الخمريات وجمال الطبيعة، والمشاعر الإنسانية المصاحبة لهما، فالصورة الشعرية صورة تشخيصية حولت وصف السحب الممتلئ بالماء، وكأنها امرأة مثقلة بالحمل اغرورقت عيناها ، ولم يذكر لفظة الدمع ليحافظ على باعث السرور في الصورة .

المطلب الثالث: وصف السحب باكية ضاحكة

قال ابن المعتز في وصف غيمة محملة بالمطر تقع في مقدمة القصيدة في ستة وثلاثين بيتا ينتقل بعدها لذكر الموت والشيب والفروسية من " بحر الرجز"

"رَأيتُ فيها بَرقها لَمّا وَثَب كَمِثلِ طرفِ العَينِ أو قلبٍ يَجِب"
"باكِيَةً يَضحَكُ فيها بَرقُها مَوصولَةً بالأرضِ مُرماةُ الطُنُب"
"كَأَنَّها وَرَعدُها مُستَعبِرٌ لَجَّ بِهِ عَلى بُكاهُ ذو صَخَب"
"جاءَت بِجَفنٍ أكحَلٍ وَانصَرَفَت مَرهاءَ مِن إسبالِ دَمعٍ مُنسَكِب"[25]

يشبه ابن المعتز في البيت الأوّل الغيمة، ويخرج منها البرق مثل حركة طرف العين أومثل قلب يخفق، ووظف مضارع الفعل (وجَبَ - يجِب) ليدل على استمرار خفقان القلب ، وهو يضطرب [26]؛ ليدلّ على استمرار البرق، واستعار في البيت الثاني استعارة مكنية[27] فلفظة باكية تدل على نزول قطرات المطر من الغيم ، واختار اسم فاعل ليثبت لها استمرار المطر، واستعار الفعل يضحك للبرق واختار له الفعل المضارع لأن ضوء البرق يظهر ويختفي بسرعة[28]، وقال في البيت الثالث : (كَأَنَّها وَرَعدُها مُستَعبِرٌ) من العَبْرة: الدَّمْعة، أو أوّل البكاء[29].

واستعار لفظة العين للغمامة في البيت الخامس، وحذفها وبقي من مستلزماتها هو البكاء حتى بياض العين فيقول :(جاءَت بِجَفنٍ أكحَلٍ وَانصَرَفَت / مَرهاءَ مِن إسبالِ دَمعٍ مُنسَكِب) فمعنى مرهاء بياض العين من كثرة البكاء [30].

المطلب الرابع: عدم الملل من البكاء

وقال ابن المعتز في مقدمة قصيدة من "بحر المتقارب":

وَساريـَةٍ لا تَمَلُّ البُكا جَرى دَمعُها في خُدودِ الثَرى[31]

السارية: السحابة الممطرة ليلا، والبكا هنا بمعنى المطر، والثرى بمعنى التراب، وخدود الثرى من باب الاستعارة، ودمعُها: هو مطرها المنسكب، ثمّ يقول:

فَما زالَ مَدمَعُها باكِياً عَلى التُربِ حَتّى اِكتَسى ما اِكتَسى[32]

المدمع: مَسِيلُ الدَّمْعِ فِي العَيْنِ أوْ مُجْتَمَعُهُ[33]، فاستعار (لا تملّ البكا) لاستمرار الأمطار ، واستعار (حَتّى اِكتَسى ما اِكتَسى) لانتشار الزرع في الأرض، كأنّ الزرع ثوب يغطي الأرض.

المطلب الخامس: إهداء الدمع

ذكر ابن المعتز أن المطر يهدي قطراته للغيوم واستعار لفظة الدمع للتعبير عن قطرات المطر وكان هذا الإهداء حين كانت الأرض خالية من الزرع في كلّ يوم في وقت المساء تسقط الأمطار، فقال "من بحر الكامل"

"وَالغَيثُ يُهدي الدَمعَ كُلَّ عَشِيَّةٍ لِغُيومِ يَومٍ لَم يُحَط بِنَباتِ"[34]

المطلب السادس: المطر كأنه دمع المودع

قال ابن المعتز يشبه المطر بدمع المودع في مقطوعة من أربعة أبيات من "بحر الكامل" :

وَالـغَـيـثُ مُـنـهَـلٌّ يَـسُحُّ كَأَنَّـــهُ دَمعُ المُوَدِّعِ إِثرَ إِلفٍ سائِرِ[35]

وهذا تشبيه مقلوب يشبه الغيث الذي ينزل من أعلى الجبل بدموع المودع، فهو تشبيه الكثير بالقليل ووجه الشبه الكثرة. يتنيّن لنا ممّا تقدم تجاوز ابن المعتز النظرة التقليدية للدمع القائمة على باعث الحزن إلى نظرة جديدة ووصف جديد قائمة على جمالية شكل الدمع وانسكابه وباعثه الفرح.

المبحث الثالث: الطبيعة الكونية

تشمل الطبيعة الكونية وصف السماء والأرض والشمس والقمر والبحار وما شابه ذلك

المطلب الأول: وصف البكاء في موضوع الليل

بكاء الثكول

الثكول " ثكل: الثكل: الموت والهلاك . والثكل والثكل - بالتحريك - : فقدان الحبيب وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة زوجها، وفي المحكم: أكثر ما يستعمل في فقدان الرجل والمرأة ولدهما ، وفي الصحاح: فقدان المرأة ولدها، والثكول: التي ثكلت ولدها"[36]

تقع القصيدة في اثنين وثلاثين بيتا تستهل بذكر الطلل، ثمّ تسقط الأمطار عليه فتمحو الطلل ، فيُشبه ليله بليل امرأة تفقد عزيزعليها ومن شدة المطر لم ير النجم حتى ظنّ سيظهر الصباح، فيقول من "بحر الوافر":

فَباتَ بِلَيلِ باكِيَةٍ ثَكولِ ضَريرَ النَجمِ مُتَّهَمَ الصَباحِ[37]

فقول الشاعر (فَباتَ بِلَيلِ باكِيَةٍ ثَكولِ) والثكول المرأة التي تفقد أولادها فوصف الباكية بالثكول ، وثكول على وزن فعول من أبنية المبالغة التي تدلّ على مَن كثر منه الفعل ، وكان قويا على الفعل[38]، وتحدث بإسلوب الغائب ويريد نفسه على سبيل التجريد فيجرد من ذاته ذاتا باكية كبكاء الثكول فحذف أداة التشبيه؛ ليبين شدة حزنه ، فالثكول فقدت أولادها ، وهو فقد مَن ينصره من أقاربه وأصدقائه ، فيقول في خاتمة القصيدة:

"وَلا أَخشى إِذا أَعطيتُ جُهدي "وَأَحذُرُ أَن أَكونَ مِنَ الشِحاحِ"
"وَأَفرَدَني مِنَ الإِخوانِ عِلمي بِهِم فَبَقيتُ مَهجورَ الـنَـواحِ"
"عَمَرتُ مَنازِلي مِنهُم زَماناً فَما أَدنى الفَسادَ مِنَ الصَلاحِ"
"إِذا ما قَلَّ مالي قَلَّ مَدحي وَإِن أَثرَيتُ عادوا في اِمتِداحي"
"وَكَم ذَمٍّ لَهُم في جَنبِ مَدحٍ وَجِدٍّ بَينَ أَثناءِ المُزاحِ"[39]

فجاء الدمع مشبها به ولم يذكر صراحة ، وإنما ذكر لفظة البكاء التي توحي بصورة الدمع ثم يُبيّن في الشطر الثاني شدة حزنه وضعفه بغياب الصورة اللونية من غياب ظلام الليل الأسود الى متهم الصباح يتهم ظنونه بظهور الصباح فهو من شدّة البكاء لا يرى النجم ولا يعلم هل ظهر الصباح أم لا :(ضَريرَ النَجمِ مُتَّهَمَ الصَباحِ)، فدلالة البكاء مأساوية.

المبحث الرابع: الطبيعة الحية (الحيوان)

الحمام

الحمام من الطيور الأليفة، وهو لغة السلام ورمز العشق، ومعاني الحمام في المعاجم اللغوية تدور حول الجمال والمرأة والصوت والدعاء والهديل [40]' ويؤكد د. علي أبو زيد " أن النصوص المتعلقة بشعر الحمام تدور حول إبراز الدور الذي يلعبه ذلك الطائر في حياة الإنسان، ولاسيما في القالب الوجداني والإطار العاطفي والهيكل الإنساني"[41] وكان شعراء العصر العباسي مغرومون بأنواع من

الحمام يسمى (القمري)، فكانوا يتنافسون في وصفه ورثائه [42]، وورد ذكر الدمع في شعر ابن المعتز مع وصف الحيوان الحمام والقمري فقط دون سائر الحيوانات الأخرى.

حرك هديل الحمام مشاعر الشعراء حتى أخذوا في مخاطبته، ومناجاته رغبةً في مشاركته أحزانهم؛ لشعورهم بالوحدة والوحشة حيث لا أنيس لهم من البشر، أو مشاركته في رحلتهم، أو جعله واسطة بين الشاعر والحبيبة ينقل رسائل العشق والغرام، ودلّ هديل الحمام وتغريده في الشعر على الفرح والحزن والطمأنينة والسكينة [43].

المطلب الأوّل: بكاء الحمام

قال ابن المعتز، يذكر ديار الأحبة، ويدعو لها بالسقيا في قصيدة تقع في ثمانية وعشرين بيتا

أيا وادِيَ الأحبابِ سُقّيتَ وادِياً وَلا زلتَ مَسقِيّاً وَإن كُنتَ خالِيا
وَلَم أنسَ قُمريَّ الحَمامِ عَشِيَّةً عَلى فُرعِها تَدعو الحَمامَ البَواكِيا[44]

وردت لفظة البكاء في هذه القصيدة بذكر لفظة البكاء الموحية بالدمع دون ذكر الدموع نفسها والشاعر لا يبكي إنما يتذكر قمري يدعو الحمام البواكيا ؛ لأن موضوع قصيدته ذكر الشيب وبكاء الشباب وعدم قدرته على إخفائه ، ثم ينتقل بعدها الى ذكر فروسيته في الشباب، فموضوع القصيدة يربط بين الماضي والحاضر ، ولعله أراد بالحمام البواكيا ذكريات الماضي التي يدعوها لتبكي على حاضره[45].

المطلب الثاني: الدموع السفوح

قال ابن المعتز يصف رحلته في مقطوعة من بيتين من "البحر الطويل":

دُعِرتُ بقُمريٍّ أغَنَّ يَنوحُ عَشِيَّةَ رُحنا وَالدُموعُ سُفوحُ
تَفَجَّعَ نَحوي صَوتُهُ فَنَصَرتُهُ بِدَمعي وَأَنضاءُ المَطِيِّ جُنوحُ[46]

لانجد تفاصيل تلك الرحلة، ولكن من معنى البيت الرحلة يسودها الذعر والحزن فالشاعر أثناء هجرته يصادف الطائر (قمري) وهذا الطائر صوته عال ومرتفع ويسمى في العراق (فختية) ، وهي الحمامة المطوقة وصوتها يشبه الغناء وموطنها في العراق ، واختار هذا الطائر لأنه من الطيور المهاجرة[47] تتضافر الصورة الصوتية والحركية لبيان مشهد الحزن في رحيل الشاعر، فيصور المطي ضعيفة مائلة مستعينا بالصورة الحيوانية المتمثلة بالقمري الذي ينوح متفجعا (وَالدُموعُ سُفوحُ)، جاءت لفظة (الدموع) جمعا على وزن المصدر (فُعول)ويراد بها جمع الكثرة بمعنى أنها صُبَّت وهو يناسب رحلة الشاعر فيحسّ بالحزن حين يسمع صوته وجاءت لفظة (سُفوحُ) على وزن فُعُول للمبالغة: وصيغ المبالغة : هي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه، فهي مبالغة في وصف كثرة دموعه وسفحها وصبها لأن أضيف لها عامل ثان من الطبيعة صوت القمري وتسفح دموع الشاعر حين يسمع نوح الطائر القمري الذي ينوح متفجعا[48] ، ثمّ يضيف عامل ثالث من الطبيعة وهو الإبل التي يمتطيها، فتتضافر الصورة الصوتية والحركية لبيان مشهد الحزن في رحيل الشاعر ، فيصور المطي التي يركبها في قوله : (فَنَصَرتُهُ بِدَمعي وَأَنضاءُ المَطِيِّ جُنوحُ) بأنّ هذه الإبل هزيلة ضعيف مائلة لتكون رمزا لضعفه مستعينا بصورتي القمري بصوته الحزين والمطي بجسده الضعيف وحركته المائلة للمبالغة في وصف حزنه ودموعه، فعكس ذاته على الحيوان.

المطلب الثالث: بكاء الشاعر من عينيه وبكاء الحمامة من قلبها

قال ابن المعتز قصيدة في ثمانية وعشرين بيتا يذكر فيها تدهور الخلافة ومحاولته في الدفاع عنها ويشكو من الأعداء، وأفتتحها بمقدمة عن ذكريات الماضي، فزمانه كان سعيدا هادئا ومكانه خصبا وفيرا من " بحر الكامل":

"سُقِياً لِمَنزِلَةِ الحِمى وَكَثيبِها إذ لا أرى زَمَناً كَأزماني بِها"
"ما أعرِفُ اللَذاتِ إلّا ذاكِراً هَيهاتَ قد خَلَّفتُ لَذّاتي بِها"
"وَبَكيتُ مِن جَزَعٍ لِنَوحِ حَمامَةٍ دَعَتِ الهَديلَ فَظَلَّ غَيرَ مُجيبُها"
"نُحنا وَناحَت غَيرَ أنَّ بُكاءَنا بِعُيونِنا وَبُكائَها بِقُلوبِها[49]"

يفتتح الشاعر القصيدة بالمصدر (سقيا) الذي بمعنى الأمر فيسأل الله أن ينزل الأمطار على منزله الحمى وكثيبها)، والحِمَى : " المَوْضِعُ الَّذِي يُحْمَى ويُدَافَعُ عَنْهُ كَالدَّار وَالمَرْعَى وَمَا إلَى ذَلِكَ والكثبان هي الرمال المحيطة بها" [50] حيث كانت هذه الأرض مُغطاة بفضل الله بالمطر والخصب ثمّ يقول: (إذ لا أرى زمناً كأزماني بها) يعبّر الشاعر عن الحنين أو الفخر بأيامه التي قضاها في هذا المكان، مشيراً إلى أنه لا يرى أي زمن أو مرحلة توازي جمال تلك الأيام ، ويعقد موازنة بين ماضيه وحاضره ، وبين بكائه وبكاء الحمام ، فجعل الحمام أكثر حزنا منه ؛ أنه يبكي من قلبه والشاعر يبكي بعينيه، فيوازن الشاعر بين دموعه ودموع الحمام بشعر مطبوع ليس متكلفا ، وهو يؤثر السهل على الغريب بهذا الوصف المادي ، وكرر لفظة النوح ومشتقاتها ثلاث مرات ولفظة البكاء ومشتقاتها ثلاث مرات ، ولكن لا نحسّ بملل بقدر إحساسنا بهذا التوازن الذي يبين صدق العاطفة عند الحيوان؛ لأنها تصدر من القلب وسطحيتها عند ابن المعتز ؛ لأنها تصدر من العين؛ ولكن لِمَ يبكي الشاعر من عينيه ؟!، ولو عدنا لموضوع القصيدة لوجدنا موضوعها في السياسية ويوصي نفسه بالصبر فيقول مخاطبا نفسه معترفا بذنبه

ساءَت بِكَ الدُنيا وَسَرَّت مَرَّةً فَأَراكَ مِن حَسَناتِها وَذُنوبِها
لَمّا رَأيتَ المُلكَ شَظّى عودَهُ وَهَوَت كَواكِبُ سَعدِها بِغُروبِها
حَرَّكتَ تَدبيراً عَلَيهِ سَكينَةٌ وَخَلَطتَ ضَحكَةَ حازِمٍ بِقُطوبِها[51]

فهو يُدرب نفسه على قبول الواقع ؛ وذلك بعد أن رأى الدنيا تتقلب بأهلها بين السرور والحزن ، وهو مرة يصيب في سلوكه، ومرّة يُخطأ ، فيتحدث بصفة المجرب ، فيشبه الملك بأعواد تكسرت وتفرقت، وإنّ دولة بني العباس قد زال حظها السعيد من شدة مجدّ بسبب ضعف الخلافة في عصره فقوله (هوت كواكبه) استعارة لضعف الدولة فالكواكب والنجوم المفروض تظهر وقت الغروب ؛ لكن كواكب بني العباس اختفت وقت الغروب، وهو يحاول أن يكون المدبر الذي عليه السكينة والوقار ويجمع بين الحزم والابتسامة والشدة، فهو قد تنازل عن الخلافة، ، فلم يتول الخلافة بعد أبيه ، فأحبّوه الخلفاء والأمراء ثم تولى الخلافة بعد أبيه الخليفة المعتز أربعة خلفاء أولهم عمّه المهتدي ، ثمّ أبناء عمّه المعتضد والمكتفي والمقتدر، وفي هذه الفترة التاريخية سيطر الأتراك على الحكم ، وضعفت الخلافة[52].

المطلب الرابع: نوح الحمام

وقال ابن المعتز في قصيدة تقع في اثنين وعشرين بيتا يفتتحها بذكر الديار والحمائم، ثمّ بعدها ينتقل للفروسية من "بحر الكامل"

وَبَكَيتُ مِن طَرَبِ الحَمائِمِ غُدوَةً تَدعو الهَديلَ وَما وَجَدنَ سَميعا
ساعَدتَهُنَّ بِنَوحَةٍ وَتَفَجُّعٍ وَغَلَبتُهُنَّ تَفَجُّعاً وَدُموعا[53]

بكى الشاعر من طرب الحمائم التي لا تجد سميعا لها فأحسّ بوحدتها ؛ لأنه رأى فيها ذاته، فهو أكثر المجموعة حزنا؛ فلماذا ساعدهنّ بالبكاء وغلبهنّ تفجعا ودموعا؟
قال ابن المعتز في تتمة القصيدة في موضوع الفخر :

وَسَقَيتُ بالجودِ الفقيرَ وَذا الـغِنى وَالغَيثُ يَسقي مُجدِباً وَمَريعا
وَمَتى تَشَأ في الحَربِ تَلقَ مُؤَمَّلاً مِنّا مُطاعاً في الوَرى مَتبوع
يُخفي مَكيدَتَهُ وَيَحسُبُ رَأيَهُ وَهُوَ الَّذي خَدَعَ الوَرى مَخدوعا[54]

ولما كا ن موضوع القصيدة مبنيا على ذكر محاسنه مفتخرا بها، فهو يشبه نفسه بالغيث الذي يسقي الأرض الجدباء والخضراء ، فهو يكرم الفقير والغني[55]، ومع ذلك لم يجد ناصرا لها على ما يملك من فروسية وشجاعة وكرم ، بل يرى نفسه مخدوعا فاستعمل إسلوب المتكلم حين افتخر بنفسه ، والتفت إلى إسلوب الغائب حين رأى نفسه مخدوعا مجردا من ذاته ذاتا أخرى متفجعا عليها بالبكاء، فهو يرى نفسه كريما شجاعا ، وفي واقعه تابعا مخدوعا، فأصبحت الخلافة لعمّه وأبناء عمّه من بعده ، وهو تابع لهم مطيع[56]

الخاتمة

قلد ابن المعتز الشعراء الجاهليون في البكاء على الأطلال في خمس قصائد، وكانت الإشارة إلى الدمع: إما بصورة غير مباشرة مثل مفردة العَبْرة والبكاء، وإمّا بصورة موجزة توحي بواقعية الدمع وقبوله مثل عدم المماطلة بإخفاء الدمع، وإعذار الدمع إن ظهر، فدلالة الدمع في موضوع الطلل دلالة سلبية حزينة. ورفض البكاء على الطلل في قصيدة واحدة تقليدا لأبي نواس، فعلاقته بالطلل ضعيفة؛ لأنه نشأ في قصور الخلفاء. ودلّ الدمع في موضوع الطبيعة على الإيجابية على الفرح والسرور بسقوط الأمطار، ذلك إنه لم يذكر الباعث على خروج الدمع وهو في الأغلب الحزن، وإنّما ركز على جماله بما يحمل من رقة وشفافية وجاء مشبها به أو استعارة في كل النماذج التي ذكرت، فشبه قطرات الندى بالدمع المترقرق ، واستعار الفعل (اغرورقت) للغيوم، وجعل الغيوم باكية ضاحكة فباكية بإنزال المطر، وضاحكة لأنها أوصلت الماء إلى الأرض.وجعل بكاءه في موضوع الطبيعة الكونية ذات دلالة مأساوية، فيشكو همومه لليل ويشبهه بليل امرأة ثكول. واستخدم الشاعر في موضوع الطبيعة الحيوانية لفظة الدموع والنوح والبكاء، وذكر هذه الألفاظ مع الحمام بشكل عام ، والطائر القمري بشكل خاص، وشارك هذه الطيور في بكائها وبث حزنه لها ، فشبه نفسه بالغيث في مساعدته للفقير والغني، ولكن لا ناصر له ولا معين، فتسفح دموعه حين يسمع نوح الطائر القمري ا متفجعا، فدلالة الدمع مأساوية تعبر عن حزن الشاعر ممّا حلّ به وعكس ذاته على الطائر.

التوصيات: أوصي الباحثين بالاهتمام بالمفردة الشعرية، ودراستها، فهي تعطي نتائج دقيقة أكثر ممّا لو درس موضوع بعينه أو ظاهرة بذاتها.

الهوامش

[1]) - "ابن رشيق القيرواني وتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، 1955م، 2/ 294."
[2]) - "رشيد، 1989م، ص 47 - 50"
[3]) - "طه حسين، 2012م، ص 155 "
[4]) - "رشيد، 1989م، ص 214"
[5]) - " إبراهيم أنيس وآخرون، ط4، 2004، ص 2/ 564"
" الفاتح صديق عبد الفراج أحمد، 2023، ص 5"
[6]) - " منال عبد الفتاح حسين شتية، 2017م، ص 57"
[7]) - "لسان العرب (عبر)"
[8]) - **" ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 171"**
[9]) - **" لسان العرب (مطل) و (طال)"**
[10]) - " ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 308"

[11]) - " حقي إسماعيل، 2017، ص 42 "
[12]) - " لسان العرب (عذر) "
[13]) - " ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 255"
[14]) - " ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 309"
[15]) - " حيدر رضا كريم، 2024"
[16]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 226"
[17]) - " امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، ٢٠٠٤ م، ص 14"
[18]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 200"
[19]) - " ابن منظور، 2008م، ص (دهن وتبر) "
[20]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 199"
[21]) - " أبو نواس و تحقيق عمر فاروق، 1988م"
[22]) - " لسان العرب (غرق) "
[23]) - " صلاح مهدي الفرطوسي و هاشم طه شلاش، ط1، 2011م، ص 86 "
[24]) "خالد صكبان حسن، (د.ت)، ص 6"
[25]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 49"
[26]) - "القيرواني (ت 453هـ)، 1970م، ص 1/ 240"
[27]) - " علية النجار، 2021، ص 26"
[28]) - " فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، 1987م، ص 17"
[29]) - "لسان العرب عبر"
[30]) - " أحمد جواد كاظم، ، 2016، ص 109"
[31]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 30"
[32]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 31"
[33]) - "ابن منظور ، 1988م، (دمع) "
[34]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 199"
[35]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 201"
[36]) " لسان العرب (ثكل)"
[37]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 129"
[38]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 199"
[39]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 130"
[40]) - " لسان العرب (حمم)"
[41]) - " على ابراهيم أبو زيد ، على أبو زيد الحمام في الشعر العربي، القاهرة: دار المعارف ، ط١، ١٩٩٦م ، ص61"
[42]) - " زينب عبد الكريم حمزة، تشرين الأول ، عدد 35، 2017م، صفحة 865"
[43]) - " حمد بن علي بن حمد الفقيه الحسيني الهاشمي، 2014م، صفحة 111- "
[44]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 391"
[45]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 391"
[46]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 132"
[47]) - " أمين المعلوف، د.ت، صفحة 86 - 87 "

[48]) "فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية، ط2، 2007م، صفحة 132"
[49]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 61"
[50]) - " لسان العرب (حمي)"
[51]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 61"
[52]) - " سوزي حمود، 2015م ، صفحة 119 - 120"
[53]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 256"
[54]) - "ابن المعتز و تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ت، ص 256"
[55]) "عبد القادر الرباعي، 2013، صفحة 345"

[56]) - "سوزي حمود، 2015م ، صفحة 119 - 120"

المصادر والمراجع

1- " إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة: مجمع اللغة العربية، ط4، 2004."
2- " ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، 2008م."
3-" أبو نواس، و تحقيق عمر فاروق. (1988م). ديوان أبي نواس. بيروت : شركة دار الأرقم."
4- أحمد جواد كاظم، شعراء القرن الثاني الهجري في الأندلس دراسة وصنعة ، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية ، المجلد 22، العدد96، 2016 "
5- "امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ديوان امرئ القيس، دار المعرفة – بيروت ط2، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م "
6- " أمين المعلوف. (د.ت). معجم الحيوان. بيروت: دائر الرائد العربي."
7- " حمد بن علي بن حمد الفقيه الحسيني الهاشمي. (2014م). مخاطبة الطير في الشعر العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري. السعودية: جامعة أم القرى ، رسالة ماجستير."
8- "حيدر رضا كريم، حجاجية إسلوب الالتفات في شعر ابن حداد الاندلسي، بغداد: مجلة المستنصرية للعلوم الانسانية، مجلد 2، العدد2، 2024."
9- " خالد صكبان حسن، (د.ت)، دلالة اللون في الشعر العربي القديم. البصرة: جامعة البصرة."
10- "زينب عبد الكريم حمزة. (تشرين الأوّل ، عدد 35، 2017م). وصف الطبيعة في الشعر العباسي. بابل: مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل
11- " سوزي حمود، االدولة العباسية مراحل تاريخها وحضارتها . بيروت : دار النهضة العربية، 2015م."
12-" صلاح مهدي الفرطوسي، و هاشم طه شلاش. (ط1، 2011م). المهذب في علم التصريف. بيروت: مطابع بيروت الحديثة."
13- "طه حسين، من حديث الشعر والنثر، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرو، 2012م ."
14- " عبد القادر الرباعي. (2013). قراءة النص الشعري التراثي وتأويله - عينية ابن المعتز أنموذجا. عمان - الأردن: مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مجلد 10، العدد 1ب ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية."
15- "علية النجار، الأنساق المضمرة بين النقد الأدبي والنقد الثقافي، مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية، المجلد 12، العدد 68، 2012م"
16- " الفاتح صديق عبد الفراج أحمد، الوقوف والبكاء عبى الاطلال في شعر المعلقات الجاهلية، السودان: مجلة العلوم الانسانية والطبيعية، 2023."

17- "فاضل صالح السامرائي. (ط2، 2007م). معاني الأبنية. الأردن: دار عمار
18- ""فاضل صالح السامرائي. (1987م). معاني النحو. بغداد: جامعة بغداد."
19- "القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ)، أبو على الحسن بن رشيق، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢ هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الجيل، ط5الخامسة،1981م".
20- " منال عبد الفتاح حسين شتية، قداسة المكان في الشعر الجاهلي، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، 2017م."
21- ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1989م".

References and Sources

1)"nis, I. et al. (2004) Al-Mu'jam Al-Waseet. 4th edn. Cairo: Academy of the Arabic Language".
2)"Ibn Manzur (2008) Lisan al-Arab. Beirut: Dar Sader".
3)"Abu Nuwas (1988) Diwan Abi Nuwas. Edited by O. Farouq. Beirut: Dar Al-Arqam Publishing House".
4)"Kadhim, A.J. (2016) 'Poets of the Second Hijri Century in Andalusia: Study and Compilation', Journal of the College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, 22(96)".
5)"Imru' al-Qais ibn Hujr ibn al-Harith al-Kindi (2004) Diwan Imru' al-Qais. 2nd edn. Edited by A. Al-Mustawi. Beirut: Dar Al-Maarefah".
6)"Maalouf, A. (n.d.) Mu'jam al-Hayawan [Dictionary of Animals]. Beirut: Dar Al-Ra'id Al-Arabi".
7)"Al-Faqih Al-Hashemi, H.A.H. (2014) Addressing Birds in Arabic Poetry until the End of the Fifth Hijri Century. M.A. thesis. Umm Al-Qura University, Saudi Arabia".
8)"Kareem, H.R. (2024) 'The Argumentative Style of Iltafat in the Poetry of Ibn Haddad Al-Andalusi', Al-Mustansiriya Journal of Humanities, 2(2). Baghdad".
9)"Hasan, K.S. (n.d.) The Significance of Color in Classical Arabic Poetry. Basra: University of Basra".
10)"Hamza, Z.A.K. (2017) 'The Description of Nature in Abbasid Poetry', Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon, (35, October)".
11)"Hammoud, S. (2015) The Abbasid State: Stages of Its History and Civilization. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya".
12)"Al-Fartousi, S.M. and Shlash, H.T. (2011) Al-Muhadhdhab fi 'Ilm al-Tasreef. 1st edn. Beirut: Beirut Modern Printing House".

13)"Hussein, T. (2012) Min Hadith al-Shi‘r wa al-Nathr. Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture".
14)"Al-Rubai, A.Q. (2013) ‘Reading and Interpreting Classical Arabic Poetry: A Case Study of Ibn Al-Mu‘tazz’s Poem’, Arab Universities Union Journal for Literature, 10(1B). Amman: World Islamic Sciences and Education University".
15)"Al-Najjar, A. (2012) ‘Implicit Patterns between Literary and Cultural Criticism’, Journal of the College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, 12(68)".
16)"Ahmad, A.F.S. (2023) ‘Weeping at the Ruins in Jahili Mu‘allaqat Poetry’, Journal of Human and Natural Sciences, Sudan".
17)"Al-Samarrai, F.S. (1987) Ma‘ani al-Nahw. Baghdad: University of Baghdad".
18)"Al-Samarrai, F.S. (2007) Ma‘ani al-Abniyah. 2nd edn. Amman: Dar Ammar".
19)"Al-Qayrawani al-Azdi, A.A.H. ibn Rashiq (1981) Al-‘Umda fi Mahasin al-Shi‘r wa Adabihi. 5th edn. Edited by M.M.A. Al-Hamid. Beirut: Dar Al-Jeel".
20)"Shityah, M.A.H. (2017) The Sanctity of Place in Pre-Islamic Poetry. Nablus: An-Najah National University".
21)"Rashid, N. (1989) Arabic Literature in the Abbasid Era. Mosul: Ministry of Higher Education and Scientific Research, College of Arts, University of Mosul".

The depiction of tears in nature poetry in the Diwan of Ibn al-Mu'tazz."

Researcher: Prof. Dr. Huda Hadi Abbas"
Al-Mustansiriyah University / College of Basic Education
hudahadi67@gmail.**com**
07717303271

Abstract:

The Abbasids were deeply interested in the beauty of nature, utilizing its agricultural, water, and animal resources. People became enchanted by its breathtaking scenery, including the poet Abdullah ibn al-Mu‘tazz, who described it and poured his joys and sorrows into it. The poet embodied tears with various descriptions, focusing on their artistic and symbolic function as expressions of different emotions. In the context of the ruined campsite (ṭalal), he described tears as flowing, justified, confused, and weeping—giving them a sorrowful, negative connotation. In the theme of rainy nature, tears appeared in similes, likened to drops of dew, rain, and clouds in their pure, sparkling, and glistening form. Here, a new aesthetic vision emerged, linking human emotion to nature, with joy—not sorrow—as the source of tears, giving them a positive meaning. In cosmic nature (such as the night), he likened the night to a bereaved woman weeping in a moment of loss and pain—giving tears a tragic and deeply sorrowful connotation. The cooing of doves stirred Ibn al-Mu‘tazz’s emotions in the theme of living nature (animals: doves and turtledoves). The poet compared his own tears with those of the doves, finding his tears superficial in comparison to the heartfelt weeping of the bird. He shared his sorrow with the bird, joining it in mourning and lamentation. Thus, the meaning of tears here is emotional and sorrowful, symbolizing the poet's loneliness and pain. In this way, tears became a symbol of the poet’s emotions.

Keywords: Tears, Nature, Ibn al-Mu'tazz , Poetry, Abbasid Era.